الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس :

النقد اللساني

السداسي الأول

مقدمة إلى طلبة السنة الثانية ماستر، لسانيات عامة.
الفوجان **(5 ، 6)**

من إعداد الأستاذ: **حميدي عبد العزيز**

السنة الجامعية : 1443 / 1442 هـ الموافق: 2021 / 2022م

المحاضرة الأولى:

اللسانيات بين اللغة والشعريات:

يعدّ اللساني "جان ديبوا" الشعريات فرعاً من فروع اللسانيات، باعتبارها العلم الشامل للبنيات اللسانية أمَّا تودوروف ـ في هذا السياق ـ فيقول: "هذا ما يجرّنا إلى ضبط العلاقات بين الشعريات واللسانيات.

لقد قامت اللسانيات بالنسبة لكثير من الشعراء بدور الوسيط تجاه المنهجية العامة للنشاط العلمي ذلك أنّ الأدب نتاج لغوي، ومن ثمّة فكلّ معرفة باللغة ستكون تبعاً لذلك ذات أهمية بالنسبة للعمل الشعري، غير أنّ هذه العلاقة، وقد صيغت على هذا النوع، لا ترتبط بين الشعريات واللسانيات بقدر ما ترتبط بين الأدب واللغة، وبالتالي بين الشعريات وكلّ علوم اللسان.

ومن الملاحظ أنّه مع ظهور اللسانيات التداولية من حيث هي تنظيم غير محالف لعلمي الدلالة والتركيب إلاّ في المستوى؛ لأنّها تقوم بجمعها في مستوى ثالث خاص بالسياق المباشر ممّا يجعل اللسانيات التداولية قاسماً مشتركاً بين بنيات التواصل التركيبي والدلالي والشعري.

وتبدو أهميّة هذا القاسم بين الشعريات واللسانيات التداولية من حيث اهتمام كلاهما بالخطاب بعده موضوعاً خارجياً يفترض وجود فاعل منتج وعلاقة حوارية مع مخاطب، وهنا تبرز أهميّة اللسانيات التداولية في ضرورة متابعة تحولات اللغة في الخطاب.

ولعلّ أهمية هذه العلاقة يمكن أن تستكشف بصورة واضحة من خلال هذا الطرح النقدي الذي يشير بالقول: "لم يعد بإمكاننا اليوم أن نعالج المسألة الشعرية بمعزل عن المسألة اللغوية، ليس لأنَّ الشعر نص مادته اللغة، بل لأنَّ ما قدّمته العلوم اللسانية الحديثة من مفاهيم تخص اللغة ترك أثره العميق والمباشر أحياناً على مفهوم الشعر، وطبعاً على الأجناس الأدبية الأخرى".

ويبدو أنَّ المثير في مسألة العلاقة بين الشعريات واللسانيات هي تلك المحاضرة الرائعة التي ألقاها اللساني "رومان جاكبسون" في الندوة متعددة التخصصات بعنوان (اللسانيات والشعريات) بالجامعة الأمريكية "أنديانا"، وقد ضمَّت لسانيين، وأنثروبولوجين، وعلماء النفس، ونقاد الأدب.

طرح "**جاكبسون**" في هذا البحث فكرة العلاقة بين اللسانيات والشعريات، يقول: "لقد طلب مني بغية اختتام أعمال هذه الندوة أن أقدّم نظرة إجمالية عن العلاقات بين الشعريات واللسانيات.

إنّ موضوع الشعريات قبل كلّ شيء الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثراً فنياً؟ وبما أنَّ هذا الموضوع يتعلّق بالاختلاف النَّوعي الذي يفصل فن اللغة عن الفنون الأخرى، وعن الأنواع الأخرى للسانيات اللفظية، فإنَّ للشعريات الحق في أن تحتل الموقع الأوّل من بين الدراسات الأدبية،وذلك يعين ـ كما يرى جاكبسون ـ أنَّ الشعريات تهتم بقضايا البينة اللسانية تماماً مثلما يهتم الرسام بالبنيات الرسمية، وربّما أنَّ اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية فإنّه يمكن اعتبار الشعريات جزءاً لا يتجزّأ من اللسانيات.

أدوات الشعريات:

يستخدمها منجز الرسالة قصداً أو عفواً غير أنه يجعلنا نتذوق وقع بنية خطابه، أهمها:

التوازي: يتضمن مجموعة أدوات شعرية تكرارية، منها: الجناس والقافية والتصريع والسجع والتطريز والتقسيم والمقابلة والتقطيع وعدد المقاطع والنبر والتنغيم والتشابيه والاستعارات.

تحليل العمق: لا تبني اللغة تكويناتها ووحداتها من خلال رجوعها إلى أنماط الحقيقة الخارجية، بل من خلال أنظمتها الداخلية الكاملة. فالمفردة داخل الجملة تعمل وتتحرك ليس لأنها تحيل إلى ما هو خارجها (الطلب مثلاً)، إنما لأن موقعها وتصريفاتها الأفقية والعمودية تؤدي إلى إفراز وظائفها وتهيئ لها عملية الدلالة والإحالة، فكلما ابتعدت الدلالة عن الإحالة تعالى النصّ وتكاثفت انزياحيّته الفنية.

تحليل سطح الخطاب: لا بدّ لأي دراسة تصبو إلى الشمولية والمنهجية والعلمية من الاعتناء بسطح الخطاب كما تعتني بعمقه، فالواحد يسهم في كشف جمالية الآخر ولا مناص من تحليل الكلّ لأن التجزيء يخلّ بالرؤية الشاملة. يُظهر تحليل السطح الجانب الزخرفي الذي يصقل بنية الشعر ويغذيها بأبنية تسمح باستمرار التوازي لكي يتميز من غيره من أفانين القول التي قسمها جاكبسون ثلاثة أقسام يحتلّ النثر الأدبي موضعاً وسطياً منها بين الشعر ولغة التواصل المعتاد والعملي.

أدوات التوازي في الفنّ الشعري:

ثمة نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة في مستوى تنظيم وترتيب البنى التركيبية، وفي مستوى تنظيم وترتيب الأشكال والمقولات النحوية، وفي مستوى تنظيم الترادفات المعجمية وتطابقات المعجم التامة، وفي مستوى تنظيم وترتيب الأصوات والهياكل التطريزية وهذا النسق يكسب الأبيات المترابطة بواسطة التوازي انسجاماً واضحاً وتنوعاً كبيراً في الآن نفسه.

المحاضرة الثانية:

النقد اللساني بين بناء الخطاب وتأسيس المنهج:

يعود أصل المنهج الشكلاني "إلى فعاليات حلقة موسكو اللغوية وجمعية دارسي اللغة الأدبية اللتين اهتمتا بدراسة اللغة الشعرية، وقد بحثت الشكلانية في أدبية الأدب "أي تلك الخاصية التي تجعل عملًا ما أدبيًّا، وأشهر من مثل هذا المنهج فيكتور شكلوفسكي، ورومان جاكبسون، وبويرس إيخنباوم، وأوسيب براك، ويوري تنيانوف، وقد كان للشكلانية تأثيرٌ عظيم في تطور النقد والنظرية الأدبية.

أما المنهج البنيوي فهو في الحقيقة امتداد للشكلانية، وتمثل هذا الامتداد أولًا في بنيوية حلقة براغ، ثم في البنيوية الفرنسية التي ظهرت بعدما ترجم تودروف أعمال الشكلانيين الروس للفرنسية، وتُركز البنيوية على المقاربة الداخلية للنصوص، فشعارها النص ولا شيء غير النص، وهذا يعني رفضها التام لجميع أشكال المقاربة الخارجية، إلا أن طبيعة النصوص فرضت تجاوز البنيوية.

ويظهر هذا التجاوز في عدد من المناهج؛ منها: المنهج البنيوي التكويني والمنهج السيميائي، والمنهج التفكيكي... كما تم تجاوز صرامة البنيوية مع مفهوم التناص الذي حطم "فكرة المركز، والنظام، والبنية، والشكل والمضمون، والوحدة الموضوعية المتوهمة، وأصبح النصُّ ينطوي على أبنية متعددة، متنوعة، متوالدة، بلا توقف، وبذلك أصبح النص بنية غير منتهية، وغير منغلقة.

الصراع مع الأسلوبيات:

1- **الأسلوبية الوصفية** (descriptive) : يعد من النقاد والباحثين المعاصرين في ميدان البحث الأسلوبي شارل بالي عالم اللغة السويسري مؤسس الأسلوبية أو علم الأسلوب "فإذا كان دي سوسير مؤسس علم اللغة الحديث فان بالي يعد مؤسس الأسلوبية التعبيرية ، وقد ركز في دراساته على "البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكل نظام الوسائل اللغوية المعبرة.

كما ركز بالي على "**الطابع العاطفي للغة أو الجانب الوجداني للكلام**، وارتباطه بفكرتي القيمة والتوصيل فالمتحدث يحاول أن يترجم ذاتية تفكيره ، ثم يتولى الاستعمال الشائع لتكريس هذه اللفتات التعبيرية.

واللغة عنده تعبر عن الفكرة من خلال موقف وجداني لكنه " لم يخص لغة الأدب بذلك وإنما تحدث عن اللغة الطبيعية التوصيلة أيضا و كان موضوع علم الأسلوب هو دراسة المسالك والعلامات اللغوية التي تتوسل بها اللغة لإحداث الانفعال وهو يقف بشكل خاص "أمام اللغة المنطوقة ليلاحظ العلاقة التي يمكن قيامها بين المحتوى العاطفي والصيغة التي يصب فيها.

وبالي يرفض أن يتساءل عن استخدام المؤلف لتعبير معين، ولا يتساءل عن خواص الشخصيات والموافق أو ايقاع العمل الأدبي، وقد اعتبر هذا الجزء من قبيل الدراسات الجمالية، لا علم الاسلوب الذي يقتصر عنده على دراسة **وقائع التعبير اللغوي** بصفة عامة لا عند مؤلف خاص.

ويركّز بالي عن المضمون الوجداني في اللغة الذي يؤلف موضوع الأسلوبية في نظره وهو الذي تجب دراسته عبر العبارة اللغوية، ومفرداتها وتراكيبها من دون النزول إلى خصوصيات المتكلم، وهذه الوقائع المتعلقة بالتعبير اللغوي تنعكس في نوعين من الاثارة يكشفان عن الأساس الوجداني لأسلوب المتكلم.

2- أسلوبية الانزياح:

وهي تستند إلى مبدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية ويعرف الأسلوب على أنه انزياح عن المعيار المتعارف عليه، فهم يعتقدون أن الأسلوب الجيد هو الذي ينحرف عن اللغة الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلافهم في مدى هذا الانحراف والانزياح، فمنهم من يدعو إلى الخروج عن كل قواعد اللغة،

وهذا ما طبقه أهل الحداثة في أدبهم، والمعتدل منهم يقول: إن الانزياح يكون في حدود قواعد اللغة حيث يكون الإبداع بسلوك طرائق جديدة، غَفلَ عنها الآخرون، لكنها لا تخالف قواعد اللغة، أي النحو.

3- **الأسلوبية التكوينية أوأسلوبية الفرد:** وهي "جسر بين دراسة اللغة ودراسة الأدب وهي الأسلوبية المثالية وهو اتجاه مثل ردود فعل اتجاه أسلوبية التعبير وتهتم بالقضايا القيمة التي يطرحها أسلوب الكاتب الخاص به وهي اتجاه يتجاوز البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل الأسباب المتعلقة بالنقد الأدبي وصاحب هذا المنهج هو الألماني (ليو سبيتزر)،(Leo-spitzer)

وسبيتزر "ركز جهده حول العلاقة القائمة بين العناصر الأسلوبية والعالم النفسي للكاتب، متأثرا في ذلك إلى حد بعيد بما قدمه فرويد من نظريات حول اللاشعور، ولذا فقد اتجه بمباحثه إلى إثبات الخصائص الأسلوبية التي تميز كل كاتب.

ويرى المسدي أن منهجه "منهج أسلوبي لا مجازفة في شيء أن ننعته بتيار الانطباعية، فكل قواعده العملية منها والنظرية قد اغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبية التعليل و كفرت بعلمانية البحث الأسلوبي.

– مباديء المدرسة الأسلوبية التكوينية:

وقد قامت آراء سبيتزر على مجموعة من المبادئ الأساسية:

أولا : أن الفرد قادر على التعبير عن قصده وأن بإمكان الكاتب أن يلائم بين النمط اللغوي الذي يستعمله والقصد الذي يسعى إليه بحيث يؤدي ما يؤيده تأدية كاملة.

ثانيا :الأسلوب لابد أن يكون تعبيرا عن روح الكاتب و كوامنه ودواخله.

ثالثا : وكما يقول سبييزر بتأثير الكاتب أو المبدع ، فهو يقول أيضا بالمؤثرات البيئية في النص الأدبي إذ لا يمكن عزل الأدب عن المؤثرات الفكرية و الاجتماعية المحيطة به

فقدرة الكاتب على التعبير بحرية، وتعبير الأسلوب عن روحه وكوامنه وتأثير المحيط في المبدع هي من أسس التحليل في أسلوبية الفرد، ولكن أهم القضايا المحورية في منهج سبيتزر هي أنه علّق أهمية كبيرة على الكاتب أو الفاعل المتكلم الذي يتناول اللغة بطريقة خاصة، وكانت الأسلوبية النفسية وسيلة للتعامل مع النص الأدبي، لأنها تمتلك طواعية التوجيه إلى مختلف الميادين في النص،كما يقرّ بأن الخطاب الأدبي "بنية مغلقة تخضع لترابط منطقي ذي خصائص وعلى دارس الأسلوب في هذه الحال أن يعمد إلى اكتشاف البنية الجمالية للنص

– الخطوات الإجرائية في أسلوبية الفرد:

وتتلخص خطوات المنهج عند سبيتزر في النقاط التالية:

أ– المنهج ينبع من النتاج وليس من مبادىء مسبقة، وكل عمل أدبي فهو مستقل بذاته.

ب– الانتاج كل متكامل وروح المؤلف هي المحور الشمسي الذي تدور حوله بقية كواكب العمل ونجومه ، ولابد من البحث عن الكلام الداخلي.

ج– ينبغي أن تقودنا التفاصيل إلى "محور العمل الأدبي "ومن المحور نستطيع ان نرى من جديد التفاصيل و يمكن ان نجد مفتاح العمل كله في واحدة من تفاصيله.

د– نحن نخترق العمل لنصل إلى محوره من خلال (الحدس) ولكن هذا الحدس ينبغي أن تمحصه الملاحظة في حركة ذهاب وعودة من محور العمل إلى حدوده، وبالعكس وهذا الحدس في ذاته هو نتيجة الموهبة والتجربة و التمرس في الاصغاء إلى الأعمال الأدبية.

هـ– عندما يتم إعادة تصور عمل ما فانه ينبغي البحث من موضعه في دائرة أكبر عنه هي دائرة الجنس الذي ينتمي اليه و العصر للامة فكل مؤلف يعكس أمته.

و– الدراسة الأسلوبية ينبغي أن تكون نقطة البدء فيها لغوية، ولكن يمكن لجوانب أخرى من الدراسة أن تكون نقطة البدء فيها مختلفة، فدماء الخلق الشعري واحدة ولكن يمكن تناولها بدء من المنابع اللغوية أو من الأفكار ومن العقدة ومن التشكيل، وبناء على هذه النقطة مد سبيتزر جسرا بين اللغة وتاريخ الأدب.

ز- الملامح الخاصة للعمل الفني هي (مجاوزة أسلوبية) فردية وهي وسيلة للكلام الخاص وابتعاد عن الكلام العام .

ح- النقد الأسلوبي ينبغي أن يكون نقدا تعاطفيا بالمعنى العام للمصطلح لأن العمل كل متكامل وينبغي التقاطه في كليته وفي جزئياته الداخلية.

والمهم أن سبيتزر كما يقول عدنان بن ذريل "استطاع بهذه المنهجية الحديثة الاستنتاجية أن يتحرر من التسليك العلمي و صوريته و الاعتماد و بالتالي على اصطناع (الانطباعات الشخصية) بشكل موضوعي يعالج النص ككل و يدرسه في صلاته بصاحبه.

والخلاصة أنّ أسلوبية الفرد موقف من اللغة الشعرية التي تعبّر عن الحال النفسية للكاتب الذي يشحن النصوص الإبداعية بمختلف الأدوات اللغوية التي تسمح لمختلف أشكال الحالات النفسية أن تتمظهر في اللغة الإبداعية عبر انزياحات مخصوصة يضمّنها الكاتب نصوصه لتلفت انتباه القاريء، وتجعله يركّز تأويلاته حول المبدع باعتباره مركز الحركة النقدية، والرابط الأساس بين مختلف المستويات اللغوية ودلالاتها الأسلوبية.

الصراع مع السيميائيات:

تعدد استعمالات مصطلح (سيمياء) كعلم عند العرب قديماً، فقد ورد في كتاب (الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم) لابن سينا فصل معنون بعلم السيمياء يقول فيه "علم السيمياء يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جوهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب" وهو أنواع منها ما يتعلق بالحركات العجيبة التي يقوم بها الإنسان وبعضها متعلق بفروع الهندسة، وبعضهم الآخر متعلق بالشعوذة، وقد ورد في (كتاب أنموذج العلوم) لشمس الدين الفناري فصل معنون بـ(علم السيمياء) قوله: "إنما نذكر منه الحلال: وهو ما يتعلق بتصريف الحروف وفيه ثلاثة أصول" ويقدم ابن خلدون فصلاً في مقدمته لعلم أسرار الحروف يقول فيه "المعروف بالسيمياء نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة ... في جنوحهم إلى كشف حجاب الحسن وظهور الخوارق على أيديهم".

وعلى الرغم من التقارب بين المصطلحين العربي والغربي إلا أن السيمياء التي عرفها العرب لا تتصل من حيث هي بالسيمياء الحديثة.

ويجدر التنبيه أن التراث العربي لم يخلو من إشارات متفرقة للمفاهيم السيميائية الحديثة التي لا تقل قدراً عن إسهامات فلاسفة كبار كأفلاطون وأوغسطين ولوك، وفيما يلي نستعرض بشكل موجز مما ورد في التراث من إسهام في هذا المجال.

الجاحظ:(العلامات غير اللغوية)

في مجال الدراسات العلمية الجادة قدّم الجاحظ دليلاً باهرًا على عبقريته المشهود بها، وهو يرفد الدراسات العلمية ببحث سيميائي مميز نلخص ملامحه فيما يلي:

– تعريفه البيان بأنه: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى. أي كل ما أوصل السامع إلى المعنى المراد، ويستوي في ذلك اللغة والإشارة.

–تعداده العلامات والإشارات التي تدل على المعنى؛ وهي خمسة أشياء: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال

– تفصيله الإشارات الناقلة للمعاني وشرحه لكيفيتها، وتطورها، وتحديده للمواقف الاجتماعية التي تستدعي التعبير بالإشارة كالرغبة في ستر بعض الأمور، وإخفائها عن الحاضرين.

الجرجاني: اعتباطية اللغة والتحول الدلالي

أهم ما يمكن أن نعثر عليه من أفكار سيميائية عند صاحب نظرية النظم والذي تجاوز بها مقولة اللفظ والمعنى

حديثه عن اعتباطية العلامة اللغوية، يقول نصر حامد أبو زيد عن ذلك "فألفاظ اللغة عنده –أي الجرجاني– ليست مجرد علامات وسمات دالة على المعاني ... فيمكننا أن نستبدل علامة بعلامة للدلالة على نفس المعنى، وهو قريب إلى حد كبير مما يسميه سوسير (اعتباطية العلامة)

أن من مميزات العلاقات اللسانية هو قابليتها للدخول في علاقات تركيبية، إلى جانب التحول الدلالي بحيث تتحول العلامة في سياق معين، إلى علامة ذات دلالة مركبة يتحول مدلولها إلى دال باحثاً عن مدلول آخر.

الرازي: العلاقة بين الدال والمدلول

يحدد الرازي أنواع العلاقات بين الدال والمدلول في اللغة ويقول في ذلك "الألفاظ إما أن تدل على المعاني بذواتها، أو على وضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون الأول بوضع الله، والباقي بوضع الناس" ويقول أيضاً عن أن الحكمة في وضع الألفاظ للمعاني راجع" إلى أن يعرف غيره ما في ضميره، ليمكنه التوسل به إلى الاستعانة بالغير، ولابد لذلك التعريف من طريق، والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق باليد والحركة بسائر الأعضاء" وهذا ما يذهب إليه أصحاب الاتجاه السيميولوجي اليوم.

وهكذا نجد أن السيمياء موجودة في علوم المناظرة، والأصول، والتفسير والنقد، فضلا عن ارتباطها الوثيق بعلم الدلالة الذي كان يتناول اللفظة وأثرها النفسي كذلك، وهو ما يسمى بالصورة الذهنية والأمر الخارجي عند المحدثين. فالواقع يقول إن المساهمة التي قدمها المناطقة والأصوليون والبلاغيون العرب مساهمة مهمة في علم الدلالة انطلاقا من المفاهيم اليونانية، وقد كانت محصورة ضمن إطار الدلالة اللفظية، وتوصل العرب إلى تعميم مجال أبحاث الدلالة على كل أصناف العلامات، ومن الواضح أنهم اعتمدوا اللفظية نموذجا أساسيا. كذلك فأقسام الدلالة عند العرب قريبة من تقسيم بيرس، وتبقى أبحاثهم التي تتناول تعيين نوعية دلالة الألفاظ المركبة أو بوجه عام العلامات المركبة، وتحليل الدلالة المؤلفة من تسلسل عدة توابع دلالية مدخلاً جديداً ذا منفعة قصوى للسيمياء المعاصرة.

التأويلية:

التأويل هو أخذ المعنى على غير معنى الكلمات بتجاوز الظاهر إلى الخفي، وقد تداخلت حدوده في كثير من الأحيان مع مصطلحين آخرين هما: الشرح والتفسير. غير أنه يمكننا أن نزعم أن معظم الباحثين قد استقروا على أن التفسير خاص بدراسة الألفاظ والجمل دراسة معجمية ونحوية، وجعلوا الشرح جامعاً بين الدراسة الدلالية والتفسير وسرد الأخبار.

وللتأويل ارتباط وثيق بمفهوم الدلالة لأن الكلمة لا تقف عند حدود التعيين أي تحديد الشيء الذي نحتت من أجله الكلمة. بل تتخطى ذلك إلى سياقات ضمنية ليست أصلية تتعلق بالوضع الثقافي وهناك إجماع على تعدد الدلالات لكل من الكلمة، ووسائل الاتصال غير اللسانية.

كما نجد أنّ السيميائيين الغربيين توقّفوا عند المفاهيم الكبرى للتأويلية أمثال: جورج غادامير، وبول ريكور، وامبرتو ايكو فتعريفهم لهذا المفهوم "التأويلية" كانت متباينة فهو" طورًا لديهم العلم الذي موضوعه تأويل النصوص الفلسفية والدينية، وهو طورًا يستعمل خصوصاً من أجل تحديد مجموعة القضايا المتمحّضة للقراءة وفهمها، كما أنّه يصطنع أيضاً من أجل تأويل كل الإبداعات الفنية، والحكايات الأسطورية،والأشكال المختلفة للأدب واللغة، ولكن بول ريكور ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عدّ التأويلية تجاورًا مع السيميائية حين يقول:" إنّها تقرن النظرية العامة للمعنى بالنظرية العامة للنص ذلك بأنّ النظرية العامة للمعنى لا ينبغي لها أن تختلف اختلافا كثيرا عن النظرية العامة للنص إذ هل يوجد نص ولا معنى له؟.

التأويلية استنباطاً لمعنى النص أو لمعنى اللغة كما أطلق عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني رحمه الله معنى المعنى "وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.

إنّ التأويلية لا ترفض السياق، أي أنّها لا ترفض ربط الأدب بالمجتمع الذي نشأ فيه فهي مسألة تشترك فيها التأويلية، في الحقيقة، في قراءتها النص مع معظم التيارات الجديدة، الخاصة بتحليل النص وقراءته: من الشكلانية الروسية" formalisme russe " إلى السريالية " surréalisme" إلى البنيوية"structuralisme" إلى السيميائية " sémiologie "، فالتأويلية توظف السياق الاجتماعي التاريخي من أجل بلورة المعاني الممكن استقبالها لدى المتلقي فكأنّها تفرض وضعًا فلسفياً للمرجعية بما هي معيار للتقويم.

هكذا الهرمينوطيقا تأتي لتتوج الجهد الظاهراتي الهوسرلي في الاستعاضة عن المناهج العلمية في العلوم الإنسانية بمقاربة معرفية أعمق وأشمل وهي تنطلق من فهم الذات، ولذا "إذا ميّزنا بين الهرمينوطيقا وبين نظرية المعرفةفإنّه لا يوجد أي سبب لتخيل أن الناس يجدون صعوبة كبيرة في فهم أن الأشياء توجد ببساطة، وبأنّ الهرمينوطيقا ضرورية، لأنّ الناس هم الذين يخاطبون وليست الأشياء فالهرمينوطيقا تبحث عن الذات التي تستند إليها عملية المعرفة تحتاج إلى إثبات وجود موضوعاتها من حيث الماهية أي من خلال تصور الظاهرة في كليتها من خلال الفكر، والفكر كما يقول هايدغر :" يتم العلاقة بين الوجود والماهية، ففي حضن ثلاثية الفكر– الوجود– الماهية تنشأ أرضية ظاهراتية للوعي بالأشياء لكي لا تدع الوهم يتسرب إلى الذات.

فالظواهرية أو الظاهراتية " الفينومينولوجيا" التي عرض أفكارها برانتانو وارتقى بها "إيدموند هوسرل" إلى درجة التنظير التي تجعل الذات محطة انطلاقها.

يشير هايدغر " m.heidgger" في كتابه :"الوجود والزمن" 1927م أنّ الهرمينوطيقا هذه الكلمة تعود إلى الجذرين اليونانيين " phainomenon" ومنه نجد تداخل الهرمينوطيقا والظاهراتية "فينومينولوجيا". إذا كانت الفينومينولوجيا تبحث في مشكل "فهم الوجود" فإن التأويل انصب اهتمامه على إشكالية "وجود الفهم" أو بما يسمى "كينونة الفهم" وهكذا تتغذى نظرية التأويل بالظاهراتية القائلة بأن الإدراك يتم عن طريق تفاعل الذات بالموضوع " القراءة مثلا"، وتجاوز معادلة الفصل بين الذات والموضوع التي رسمتها المناهج العلموية، ويقول إ.هوسرل في أحد الدروس التي ألقاها خلال العشرينات من القرن الماضي تحت عنوان "علم النفس الفينومينولوجي": "لسنا هنا من أجل الشروع في تأملات فلسفية حول "الماهية الداخلية للروح" أو من أجل أن نتصور أسسا لأبنية ميتافيزيقية، وإنما نحن هنا من أجل تأسيس سيكولوجيا مفهومة كعلم تجريبي. وفي سياق البحث عن مقاربة علمية للذاتية، وهي ما يشكل الموضوع الرئيسي للفينومينولوجيا، عمد هوسرل إلى اختراع منهج غير مسبوق أطلق عليه اسم "الإرجاع" réduction كما أعطى الأولوية لمنهج غير مألوف في مجال البحث الفلسفي هو"الوصف"، ملحا بالعودة إلى التجربة الفريدة للذات، مؤكدا أن العقل الإنساني الفردي هو مركز كل معنى وأصله .

اهتمت الفينومينولوجيا في النظرية الأدبية بوجوب توجه النقد إلى الولوج إلى أعمال الأديب من خلال فهم الماهية الباطنية لكتاباته، وذلك كما تظهر لشعور الناقد وليس كما يظن المؤلف، بمعنى أن فهمها للنص هو عملية إنتاجية له، وكشف عن إمكانيات جديدة فيه، فهكذا ولدت الفينومينولوجيا لتحد من هيمنة الصراعات الفلسفية والفكرية " فكلمة فينومينولوجيا مشتقة من الكلمة اليونانية prainomenon تعني المظهر والظاهرة: وهي علم الموضوعات القصدية للوعي والفينومينولوجيا لها بنية ثلاثية: أنا + أفكر + بموضوع فكري

تقوم الظاهراتية على كشف الطبيعة الباطنية لكل من الشعور الإنساني والظواهر، وتلحّ على أنّ الذات هي وحدها المسؤولة على الفهم والإدراك، فأصبحت بدورها " لا تسعى إلى تفسير العالم من خلال البحث عن شروطه الممكنة كما صرّح بذلك "ميرلو- بونتي" وإنّما تهتم بتشكيل التجربة كأوّل لقاء أنطولوجي* بين الوعي والعالم الذي يعتبره لقاء على كل تفكير حول هذا العالم.

إنّ الفينومينولوجيا ترتبط بالتأويل ارتباطا عضويا ووظيفيا، وهكذا ما أكّده هايدغر بأنّ المنهج الفينومينولوجي أنّه هرمينوطيقا، " فالمعنى ليس شيئا يمنحه شخص ما لموضوع ما، بل هو ما يمنحه الموضوع للشخص من خلال إمداده بالإمكان الأنطولوجي للكلمات واللغة.

أثارت الهرمينوطيقا جدلاً عنيفاً مع رواد التأويلية الحديثة بداية مع المفكر الألماني شلايرماخر*1843م الذي يمثل الموقف الكلاسيكي بالنسبة للتأويلية، وهو السبّاق لتحويل المصطلح من الإستخدام اللاهوتي إلى عملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص، بنى تأويليته على أساس أنَّ النص عبارة عن وسيط لغوي بين فكر المؤلف وفكر القارئ، ورصد العلاقة الجدلية التي تحكمها واعتبر للنص جانبين: جانبا موضوعيا يشير إلى اللغة وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة،وجانبا ذاتيا يشير إلى فكر المؤلف، وهذا أن الجانبين يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته مما يجعل عملية الفهم ممكنة كما قال شلايرماخر: "إنّني أفهم المؤلف بقدر توظيفه للغة، فهو- من جانب- يقدم استعماله للغة أشياء جديدة، ويحتفظ- من جانب آخر- ببعض خصائص اللغة التي يكررها وينقلها.

أمّا مارتن هايدغر أقام الهيرمينوطيقا على أساس فلسفي، واعتبر الفهم هو أساس الفلسفة وجوهر الوجود، فرفض فكرة الوعي الذاتي وعلا عليه، فوحّد الفن بالفلسفة في مهمتها الوجودية.

بينما غادامير استند لتطبيقات هايدغر ونظّر لتأويليته في كتابة "الحقيقة والمنهج": مبادئ فلسفة التأويل1965 توصل إلى أن "الهرمينوطيقا منهجية للعلوم الإنسانية ولكنها محاولة من أجل فهم الحقيقة وما يربطها بكليّة تجربتنا في العالم، فهو يرى ليس بالضرورة وضع منهج للفهم العلمي بل الذي يهمه هو المعرفة والحقيقة.

كما جاء بعد ذلك في المشروع الفلسفي لريكور لتصبح قراءة النص معه ليس مجرد لعبة لغوية في نطاق الزمن والعلامة، أو تكهناً عبقرياً في سبيل إدراك المقاصد الخفية للمؤلف، وإنّما القدرة التأويلية على تشكيل عالم النص في ضوء مادته وشيئيته بالموازاة مع تشكيل عالم الذات أو نسج رؤية بواسطة النص.

هكذا امتدّ زحف المذهب الهيرمينيوطيقي مع بول ريكور الذي ركّز أساساً على تفسير الرموز واعتماده على العلامات وخاصة في كتابه "نظرية التأويل"1976 الذي كان ثمرة مراجعاته النقدية واطلاعاته المتبحرة على المناهج النقدية الذي أتاحت له الاغتراف منها مثل سيميولوجيا غريماس، والتحليل النفسي عند فرويد وبنيوية

لفي شتراوس ومنطقية الفلسفة الأنجلوسكسونية،ومفاهيم أرسطو وكانط وهوسرل و هايدغر وجون نابير، فكانت تأويلية ريكور تجاوز مستمر هو دينامية المعنى في تحوله وتطوره.

سعت التأويلية الحديثة إلى قراءة النص وتلقيه وكان ذلك بإيعاز من رواد جمالية التلقي ياوس وآيزر اللّذين أسسا مشروعا متفتحا على جمالية التلقي، وخاصة مع "آيزر" في كتابه "فعل القراءة" التي كانت محاولة لتصميم نظرية في القراءة باعتبارها شرطا مسبقا وضروريا لجميع عمليات التأويل، فأصبحت هذه النظرية الجديدة "حركة تصحيح لزوايا انحراف الفكر النقدي لتعود به إلى قيمة النص، وأهمية القارئ بعد أن تهدمت الجسور الممتدة بينهما بفعل الرمزية والماركسية، ومن ثم كان التركيز في مفهوم الاستقبال على القارئ والنص،"إن جوهر منظور التلقي هو إعادة الصلة الحميمية والضرورية بين النص ومتلقيه وضمان قراءة فاعلة تفسح المجال للقارئ قصد التجول في مدائن النص وسراديبه.

إنّ التلقي أعاد القيمة إلى القارئ، وأعاد أهمية السياق التاريخي والاجتماعي، وكأنّه نفي لتطرف الشكلانية وصرف البنيوية التي أصبح فيها النص يتيمًا بدون أب، مع إعلان موت المؤلف . ومن ثم استفحل هذا اليُتم مع التفكيكية التي ألغت النص من الوجود لتؤسس لمشروعية وجود ما يسميه منظّروها" القارئ النص " حيث يكون النص حسب المنظور التفكيكي لا قيمة له من دون القارئ.

ويبقى التأويل يرتبط بالإمكانات التي يوفرها المجال الاستقبالي للسان ما، وهذا الربط هو ما يؤدي إلى التأويل والطريق التي بها يمكن القبض على المعنى وتحصيله باللفظ المعبر، وعلى هذا يكون"المجال اللساني للغة شرطا في الإمكانية التي تحمل التأويل إلى اللغة وتهيئ استقبالية المعنى الذي يتأسس وجودا عندما تتعاين ألفاظه في السياق اللساني لخطاب ما.

النقد الثقافي:

عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات، تنبني على التاريخ، وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي. أما الدراسات الثقافية، فتهتم بعمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وقد توسعت لتشمل دراسة التاريخ، وأدب المهاجرين، والعرق،

والكتابة النسائية، والجنس، والعرق، والشذوذ، والدلالة، والإمتاع... وكل ذلك من أجل كشف نظرية الهيمنة وأساليبها.

تطـور النقـد الثقافـي:

من المعلوم أن الدراسات الثقافية قد ظهرت منذ القرن التاسع عشرأو ربما قبل هذه الفترة بكثير، في ظل العلوم الإنسانية(علم الاجتماع، والأنتروبولوجيا، والإثنولوجيا، وعلم النفس، وعلم التاريخ، والفلسفة...)، وذلك مع انبثاق الثورة الصناعية. هذا، وقد انتشرت الدراسات الثقافية بشكل متميز في الغرب منذ سنة 1964م، وذلك مع تأسيس مركز بريمنغهام للدراسات الثقافية المعاصرة، وبروز مدرسة فرانكفورت في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي، لتنتشر الدراسات الثقافية بشكل موسع في سنوات التسعين في مجالات عدة، بعد أن استفادت من البنيوية ومابعد البنيوية. وتشكلت على هداها نظريات ومذاهب وتيارات ومدارس واتجاهات ومناهج نقدية وأدبية وظهرت في الغرب مجموعة من الدراسات الثقافية لدى رولان بارت، وميشيل فوكو، وبيير بورديو صاحب المادية ...الثقافية، وإدوارد سعيد، وهومي بابا، وجي سي سبيفاك، وجان بودريار، وجان فرانسوا لوتار.

ويعني هذا أن مدرسة بريمنغهام الإنجليزية ومدرسة فرانكفورت الألمانية من المدارس التي ساهمت في إغناء الدراسات الثقافية، فكانت النظرية النقدية تنظر إلى النقد الأدبي على أن من بين وظائفه الرئيسة هي:" التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة التي حاولت المصالح الطبقية السائدة أن تلبسها للعقل، وأن تؤسس اليقين بها على اعتبار أنها هي التي تجسد العقل، في حين أن هذه الأشكال من العقلانية المزيفة ليست سوى أدوات لاستخدام العقل في تدعيم النظم الاجتماعية القائمة، وهو ما دعاه هوركايمر بالعقل الأداتي.

وكانت هناك نظريات أخرى ساهمت في إفراز النقد الثقافي والدراسات الثقافية إلى جانب مدرسة بريمنغهام ومدرسة فرانكفورت كنظرية ما بعد الحداثة، والنظرية التفكيكية، ونظرية التعددية الثقافية، والنقد النسوي، والمادية الثقافية، والماركسية الجديدة، ونظرية الجنوسة، والنقد الكولونيالي (الاستعماري)، ونظرية الاستجابة والتلقي، وثقافة الوسائل والوسائط الإعلامية، والخطاب السردي التكنولوجي.

المحاضرة الثالثة:

الخطاب اللساني المعاصر:

1- **الخطاب اللّسانيّ: Le discours Linguistique**:

الخطاب العلميّ خطاب متعدّد الأنماط، فثمة خطاب علمي واصف وخطاب علمي تقريري وخطاب علمي تفسيري، ولكل منها بنيته وخصائصه وأهدافه التي تميزه عن غيره وإن تقاطع معها في بعض السمات.

والخطاب اللساني يمكن اعتباره لونا من ألوان الخطاب العلمي، يأخذ هو أيضا بحظه من بعض مميزات الخطابات العلمية المذكورة آنفا ويستقل بخصائص لا تتوافر في غيره.

فالخطاب اللساني«خطاب علمي له حد أو ماهية، مادة أو موضوع أو ظاهرة وغاية أو أهداف يود تحقيقها من خلال تطبيقاته المختلفة أو هو بتعبير أكثر دقة «التحدث عن حديثنا عن اللغة وعلى هذا الأساس يجوز لنا اعتبار كل كلام عن الظاهرة اللغوية ويتصف بالعلمية خطابا لسانيا فما كتبه دي سوسير وتشومسكي وعبد الرحمان الحاج صالح، والفاسي الفهري، والمسدي، وأحمد المتوكل وغيرهم كثير، كلها خطابات لسانية لأنها تتخذ اللغة كمادة أو موضوع بغرض بحثها وفق معطيات منهجية محددة.

النّمط الأوّل: الخطاب اللّسانيّ التبسيطي أو التّعليميّ أو التّأسيسيّ:

ويوسم في بعض الكتابات اللّسانيّة النقّديّة بالتّمهيديّ وهو كما أوضحت خطاب ذو غاية تعليميّة هدفه إشاعة الدّرس اللّسانيّ وغرسه في منظومتنا المعرفيّة، ومن بين الكتابات اللّسانيّة المغاربيّة الّتي تنحوا هذا المنحى أو يمكن إدراجها تحت هذا الصّنف نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1. مباحث تأسيسيّة في اللّسانيّات لعبد السّلام المسدّي
2. مبادئ في اللّسانيّات لخولة طالب الإبراهيميّ
3. مدخل إلى لسانيات سوسير لمبارك حنون

ويتأسّس هذا الخطاب باعتقادنا على جملة من المسوّغات الّتي تعطيه شرعيّة الوجود على خريطة البحث اللّسانيّ المغاربيّ العام، والّتي من بينها:

1-اعتبار اللّسانيّات جسما وافدا وغريبا عن الثّقافة العلميّة الموروثة، وأنّ إدماج هذا الجسم، وزرعه في التّقاليد العلميّة السّائدة يتحقّق من بين ما يتحقّق به عبر تقديمه للمتعلّم خاصّة والقارئ عامّة لما يكفل له التعرّف

على تلك المنظومة المعرفيّة الجديدة، بعدما يكون التلقّي قد تمّ بشكل قبليّ وسابق من لدن من سيتولون مهمّة تيسيره وتبسيطه، وبتعبير آخر نقل اللّسانيّات من إطارها العلميّ الدّقيق إلى الإطار التّعليميّ الذي يُعنى بتقديم المحاور الكبرى للدّرس اللّسانيّ، وشحن المتعلّم بكل المفاتيح المعرفيّة الّتي تمكنه على محور الزّمن من تجاوز التّعليميّ إلى العلميّ.

– التّصوّر القبليّ لمنشإ الخطاب التّعليميّ أو التّبسيطيّ: إذ غالبا ما يصرح كتاب هذا النّمط من الخطاب اللّسانيّ، بأنّ ما يكتبونه أو ما يخرجونه من كتب (تنحو هذا المنحى) هو بوجه: للمبتدأ أو إلى الذي يريد الاطّلاع البدئيّ، أو الدّارس في الصّف الجامعيّ الفلانيّ، وغير ذلك من هذه الصّفات الّتي تؤكّد تواجد الكتابة اللّسانيّة التمهيديّة انطلاقا من وعي مؤلفيها، بانعدام مبادئ الدّرس اللّسانيّ لدى المتلقيّ.

– ضعف الجهد المبذول في مجال التّرجمة اللّسانيّة، فكأن اللّسانيّ المغاربيّ يفضّل القيام بالكتابة اللّسانيّة التّبسيطيّة بناءً على ما فقهه من علم اللّسان بشكل شخصيّ، على أن يخوض غمار ترجمة أحد الكتب المفاتيح في الدّرس اللّسانيّ الغربيّ.

النّمط الثّاني: الخطاب اللّسانيّ التّراثيّ:

يعدّ هذا النّمط من أنماط الخطاب اللّسانيّ المغاربيّ، وليد الثّنائيّة الّتي شغلت ومازالت الفكر العربيّ المعاصر، وهي: الأصالة والمعاصرة أو الحداثة والتّراث، والّتي أفرزت كما هو معلوم ثلاث رؤى متباينة.

أوّلهما: تتبنّى مقولات القدامى في شتّى ضروب المعرفة (الإنسانيّة خاصّة) وتعتبر ما جاء به المحدثون، تكرارا لما سبق أن بُحث وأُلف فيه.

وثانيهما: يمارس فعل القطيعة مع التّراث (المنجز الفكريّ العربيّ القديم)، ويعتبره بنية مغايرة تاريخيّا وثقافيا ومعرفيا مقارنة بالخطاب الغربيّ أو أي خطاب آخر.

وثالثهما: ذو ميول توفيقية، يسعى أن يخفّف من حدّة التطرّف الّتي تطبع الرّؤيتين السّابقتين، فيأخذ من مقولات القدماء ومقولات المحدثين ما يؤلف به خطابا توفيقيًّا.

ولما كان الخطاب اللّسانيّ التّراثيّ، مؤسّسا على تلك الخلفيّة، أي ثقافة حمل الفرع على الأصل على حد تعبير عبد السّلام المسدّي فإنّه سعى إلى تقديم المبرّرات الّتي تعطيه مشروعيّة الوجود، وتناول الظّاهرة اللّغويّة من خلال النّظر في قضايا لسانيّة معاصرة بعيون تراثيّة والتي نصوغها في الآتي:

1.إسقاط المرحلة الحضاريّة الإسلاميّة العربيّة إبّان عهودها الزّاهيّة من تاريخ البحث اللّسانيّ البشريّ عبر امتداده الزّمنيّ، فأشهر المصنّفات الغربيّة الّتي أرّخت للفكر اللّسانيّ البشريّ، تقفز على الفترة الّتي أعطى فيها علماؤنا

العرب القدامى الكثير من المباحث والأفكار والنّظريّات حول اللّغة ومن ثمّة يصبح الخطاب اللّسانيّ التّراثيّ، في بعد من أبعاده المختلفة وصلاً لمفصول من حلقات الفكر البشريّ، وتنبيها إليه.

2.يرى أصحاب هذا الاتّجاه، أنّ إعادة قراءة الفكر اللّغويّ القديم على ضوء المباحث اللّسانيّة المعاصرة لا يمتّ بصلة إلى الفوارق السّيّاقيّة المتباينة بين البحث اللّغويّ القديم ونظيره الحديث، ممّا يلغي بحسب رأي القائلين بمقولة الفوارق السّيّاقيّة-كلّ جهد تقريبيّ أو توفيقيّ، بل إنّ القضيّة عندهم مرتبطة بالتّراث ذاته من حيث قدراتنا على إعادة بعثه وتطويره، دونما حاجة إلى مقارعته بالحديث، وهم بذلك يعتبرون "قراءة التّراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي، بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب ويدعمون رأيهم بإمكانيّة تجدد التراث عبر إعادة قراءته، بالقرآن الكريم كونه رسالة لسانيّة، فهذا الأخير بحسب وجهة نظرهم"كان من المفروض أن يتجدّد نمط قراءته منذ نزوله أي منذ حلوله محلّ الموجود اللّسانيّ على لسان باثّه الأوّل لاسيما أنّه نصّ خلو من الطّلاسم أو الملغّزات إلاّ أنّ تميّزه بصلاحيّته الزّمانيّة والمكانيّة عبر القراءات المتنوّعة، يجعل الحضارة العربيّة الإسلاميّة "تقوم على مبدأ النّشوء والتولّد يتناسل الموروث عبر الزّمن فتتولّد من الموجود الواحد كائنات متعدّدة على قدر ما تتولّد من النّص نصوص تلو النّصوص.

3.اعتبارهم نصوص التّراث اللّغويّة مطابقة لمباحث الدّرس اللّسانيّ الحديث، وأنّ الفارق الوحيد لا يعود لخصائص تمسّ هذا الصّنف من البحث أو ذاك، بل لما وفّرته التكنولوجيا من تقنيّات وآلات يسّرت عمل اللّسانيّ المعاصر، ولعلّ الأمر بهذه الكيفيّة سيغدو مسوّغا إلى القول ليس بالتطابق فحسب، بل "بتفويق القديم على الحديث.

النّمط الثّالث: الخطاب اللّسانيّ المتخصّص:

يعتبر هذا النّمط من أنماط الكتابة اللّسانيّة المغاربيّة الأقرب إلى ممارسة الفعل اللّسانيّ، مقارنة ببقيّة الأنماط، والسّبب في ذلك أنّه لا يتناقض وموضوع اللّسانيّات نفسها، فإذا كان موضوع هذه الأخيرة هو دراسة اللّغات الطّبيعيّة لذاتها ولأجل ذاتها على حد تعبير"دي سوسير" فإنّ هذا الخطاب لا يحيد عن هذا التّحديد، فنراه- وكما سنعرض عند حديثنا عن المضامين- يشتغل على بنيات اللّغة العربيّة: الصّوتيّة والصّرفيّة، والتّركيبيّة، والدّلاليّة، والمعجميّة، متوسّلا في ذلك بالأسس النّظريّة والمنهجيّة الّتي أقرّها البحث اللّسانيّ الحديث، بخلاف الخطاب اللّسانيّ التّراثيّ الذي يبدو "متعاليا على موضوعه أو الخطاب التّعليميّ، الّذي يعدّ على هامش اللّسانيّات أو في مدخلها، مثلما تشي بذلك العديد من المصنّفات الّتي تندرج ضمن هذا البحث.

وللخطاب اللّسانيّ بدوره جملة من الأسباب التي أسّست لظهوره والتي تعود باعتقادنا إلى سببين هما:

1.اعتبارها البحث اللّغويّ القديم بآليّاته النّظريّة وأدواته المنهجيّة ومنظومته المصطلحيّة، منجزا نظر في بنية لسانيّة مغايرة للبنية اللّسانيّة المتداولة حديثا.

2.ربط البحث اللّسانيّ، بمهمة التّفسير، وليس الوصف فحسب كما يذهب إلى ذلك أصحاب التيار التوليديّ التّحويليّ، في نقدهم للاتّجاه الوصفيّ، وأنّ عدم الاكتفاء بالوصف وتجاوزه إلى التّفسير حقيق بأن يوقف الباحث على المعادلة المشتركة بين مختلف الأنظمة النّحويّة للّغات الطّبيعيّة (الكليات اللسانية).

4-النّمط الرابع: الخطاب اللّسانيّ النقدي:

وهو خطاب مؤسس على خطاب آخر، وغايته أن يتتبع منجزات الخطاب اللساني المغاربي (والعربي) على اختلاف أنماطه وذلك بالنظر إلى الأسس النظرية التي يصدر عنها والأدوات المنهجية والإجرائية التي يتوسل بها والنتائج التي حققها وتكمن أهمية هذا النمط في الدور الذي يلعبه في إطار الثقافة اللسانية العربية والمتمثل أساسا في تقويم الحركة اللسانية المغاربية وتحديد موقعها من صميم النشاط اللساني (مدى قربها أو بعدها عنه) مما يسهم في إثرائها من ناحية وتوجيهها من ناحية أخرى.